مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 25 العدد:3 السّنة: الثّلاثي الثّالث 2023 ص: 317-334

مكانة الكتابة الأدبيّة في عالم التّصوّف الإسلاميّ
-رؤيّة في نتاج تلاقح اللغة العربيّة والوازع الرّوحيّ-

The status of literary writing in the world of Islamic mysticism:
a vision at the cross-fertilization of
the Arabic language and spiritual restraint

د. علي منصوري*

تاريخ الاستلام: 16-06-2021 تاريخ القبول: 02-03-2022

ملخّص: يعتبر الأدب الصّوفي من أعلى وأرقى أنواع الكتابة الأدبيّة في اللغة العربيّة على الإطلاق، وفيه تتلاقى اللغة العربيّة في شكلها العالي الذي يقوم على معجم خاصّ جدًا ودلالات عميقة مع التّجربة الرّوحيّة العميقة جدا والتي خاضها بعض الأعلام ممّن عرف بهم التّاريخ الإسلاميّ، وهذا المقال نحاول فيه الرّجوع إلى هذا النّوع من الأدب بالتّعريف والتّقديم، وتعليل الشّكل الذي تميّز به، والتّمثيل بأرقى أشكاله المعروفة وهو فنّ المناجاة مع اختيار لبعض شهادات النّقاد والمفكّرين، ورأيهم في هذا النّوع الفريد من الكتابة الأدبيّة.

كلمات مفتاحيّة: الأدب الصّوفي؛ فنّ المناجاة الصّوفي؛ الكتابة الصّوفيّة؛ العربيّة والتّصوف.

Abstract: Sufi literature is considered one of the highest and finest types of literary writing in the Arabic language at all. In this literature the Arabic language in its high form, based on a very special lexicon and deep connotations, converges with the very deep spiritual experience that was treated by some of the notables for whom Islamic history was known. In this article, we try to refer to this type of literature by defining, introducing

* - جامعة علي لونيسي البليدة 2، الجزائر.
البريد الإلكتروني: alimansouri478@yahoo.fr (المؤلّف المرسل).

explaining the form that characterized it, and representing in its finest known form, which is the art of soliloquy, in addition to selecting some testimonies of critics and thinkers, and their opinion on this unique type of literary writing.

Keywords: Sufi literature; the art of the Sufi soliloquy; Sufi writing; Arabic and Sufism.

1. مقدّمة: تعدّ الكتابة الأدبيّة في التّصوّف الإسلامي مجالا خصبا تلتقي فيه اللّغة مع خيالات المتصوفين لتنتج لنا أدبًا روحيًّا سامي المعاني، تُستخدم فيه الرّموز والإشارات المرتبطة بالذّات الإلهيّة مع أدب المناجاة للمتصوّف، وتكون الألفاظ في الأدب الصّوفي بالغة التّعقيد صعبة الفهم يعسر على غير المتصوّف فيها فهمها.

فنحن هنا بصدد أن نعرض بالحديث لنوعٍ من الأدب لا يلقي أكثر النّقّاد إليه بالاً والقراء في عزوفٍ عنه لكون معانيه شاردة في الفضاء، وكلماته غير مفهومه لمن لم يطّلع على تاريخ أصحابه، ولأنّه متوقّف على الوصول إلى الدّرجات العليا في جانب النّسك والعبادة.

فما معنى التّصوّف؟ ومن هم الصّوفيّة؟ وهل لهم أدب قائم بذاته؟ وهل هناك أدباء وشعراء من الصّوفيّة معروفون؟ وكيف هو هذا الأدب الصّادر عنهم؟

وقد جاءت هذه الورقة البحثيّة لبيان اختلاف التّعابير عن مفاهيم التّصوف بين الأدباء ذوي النّزعة الصّوفيّة باختلاف مذاهبه وفرقه، ولتوضيح قيمته الجماليّة والفنّيّة في الكتابة الأدبيّة الإسلاميّة، وأنّ هذه الكتابات حتى وإن طغت عليها بعض الأحكام الفقهيّة التي تدخلها في دائرة الشّركيات إلاّ أنّ معانيها تبقى في كنف صاحبها ومقصوده منها.

2. التّصوّف بين الأصالة والفقه الإسلاميّ:

2.1 أصل مصطلح التّصوّف ومعانيه: إنّ أوّل ما يجب الإشارة إليه معنى التّصوّف في اللّغة، فمصطلح "التّصّوف"،"**Soufism**" على وزن "تَفَعُّل"، وهو يحمل في صيغته الصّرفيّة معنى المبالغة في الشّيء، ويذكر "الزّمخشري" ت(528ه) في معجم "أساس البلاغة" أنّ الصّوفيّة لعلّهم نُسبوا إلى آل صوفة الذين كانوا يُجيزون الحاجّ من عرفات أي يفيضون بهم، ولعلّ وجه الشّبه بينهم هو في النّسك والتّعبّد وقيل يُنسبون إلى أهل

الصّفَّة فقيل مكان الصّفّيّة الصّوفيّة بقلب إحدى الفاءين واواً للتّخفيف، أو إلى الصّوف الذي هو لباس العُبّاد وأهل الصّوامع[1]؛ وذكر "التّهانوي" أنّ التّصوّف مأخوذ من الصّفاء وهو محمود في كلّ لسان.[2]

وذكر عبد الرّحمن بدوي أنّ تسميتهم كانت «نسبة إلى "الصّفَّةِ" وهي المقعد، وهو لقب أعطي لبعض الفقراء المسلمين في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين، ممّن لم تكن لهم بيوت يأوون إليها، فكانوا يأوون إلى مقعد مغطى خارج المسجد، كان قد أمر الرّسول ببنائه، أو هو اسم مشتق من الصّفاء، وأنّ الصّوفي هو الذي صافى، بمعنى أنّهم صفوا من الشّرور وأكدار الدّنيا وشهواتها، وقيل أنّهم ينسبون إلى الصّفّ الأوّل من بين المؤمنين في الصّلاة».[3]

وهناك من ربط فكرة التّصوّف وأصلها بفكرة الذّبيح اسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام، لما فداه الله بكبش عظيم، فاشتقت الصّوفيّة من كلمة الصّوف ظاهريا، وفكرة التّضحيّة بالذّات باطنيا.[4]

والمتصوّفة أناس مثلنا، سموا بهذا الاسم لأنّهم كانوا يلبسون الصّوف علامة لهم وزهدًا فيما سواه من فاخر اللّباس وليّنه، على خلاف كبير في هذه التّسميّة فمِن القائلين بأنّها كلمة عربيّة مشتقّة، ثمّ اختلفوا في أصل الاشتقاق، ومِن القائلين بأنّها كلمة عربيّة جامدة، ومن القائلين بأنّها أعجميّة من أصل هندي، ومن القائلين بأنّها من أصل يوناني وهذا التّقسيم جاء تسهيلا لآراء الباحثين في هذه الكلمة[5] مع أنّ هذا هو الحصر الأحوط للأقوال ويصعب التّرجيح لتشعّب المسألة.

ورغم تضارب نسبة الصّوفيين وأصل الكلمة فيها، إلّا أنّ كلّ المعاني تدلّ على ارتباطها الدّيني بالزّهد وتطهير النّفس وتقويّة الصّلة بالله روحيًّا ووجدانيا.

يعدّ التّصوّف من المفاهيم التي قيل في حدّها كثير من الأقوال، وعرفت بمجموعة هائلة من التّعريفات ولم ترسُ على تعريفٍ جامعٍ مانعٍ، «وقديما حار النّاس في تعريف التّصوّف، وتشعّبوا فيه إلى مائة رأي، بل زادت أقوالهم في ماهيته على ألف قول وفي ذلك ملخّص لمن يريد أن يقف به عند معنى خاص كأن يقول التّصوّف هو كلّ عاطفة صادقة متينة الأواصر، قويّة الأصول، لا يساورها ضعف، ولا يطمع فيها ارتياب»[6]. فالتّصوّف إذن كثير التّعاريف وافرها باختلاف المذاهب الصّوفيّة وفرقها كالشّمراخيّة، والإباحيّة، والحاليّة والحلوليّة، والإلهاميّة وغيرها، إلّا أنّنا سنكتفي بالقول أنّه: «التّخلّق

بالأخلاق الإلهيّة، وقيل هو الوقوف مع الآداب الشّرعيّة ظاهرا، فيرى حكمها من الظّاهر في الباطن، وباطناً فيرى حكمها من الباطن في الظّاهر فيحصل للمتأدّب بالحُكمين كمالٌ».[7]

والمقصود به في معناه العام: هو امتثالٌ ظاهر في الأفعال والأقوال، وتطهير باطن للنفس يتعلّق بالنّيات والشّقّ الرّوحي لها، وفق ما جاء في التّشريع الإسلامي.

وهناك من الباحثين من عدّ التّصوّف منهجا سلوكيا يقوم على ركائز روحيّة وجدانيّة تؤدّي إلى صفاء القلب ونقاء السّريرة[8]، وقد اختار أحد الدّارسين تعريفاً شاملاً بعد سرده لعدّة تعاريف قائلا: «والتّعريف الذي نختاره هو التّعريف القائل: التّصوّف أوّله علم ووسطه عمل وآخره موهبة من الله تعالى».[9]

ويضيف مُعَلِّلاً: «لقد جمع هذا التّعريف في نظرنا ثلاثة جوانب:

الجانب الأوّل: الجانب العلمي أو النّظري؛

الجانب الثّاني: الجانب العملي أو التّطبيقي؛

الجانب الثّالث: النّتيجة المطلوبة وهي مشاهدة الحق سبحانه، وهي هبة منه لعبده الذي بذل مجهودات في العبادات وترك ما نهى عنه حتّى وصل إلى الصّفاء والنّقاء.

وهذا التّعريف أقرب إلى الفهم عند الدّارسين الجدد، لأنّه قد بيّن في البداية أنّ التّصوّف علم من العلوم لا بدّ من تحصيله ثمّ العمل به بعد ذلك وتأتي بعده النّتيجة».[10]

ومهما قلنا في التّصوّف فلن نكون بدعا فيه فنرجح بتعريف، أو نجمع كلّ ما قيل فيه، أو نطيل فيه الكلام والمقام لا يستدعي ذلك، لكننا نقول باختصار أنّه منهج جماعة من النّاس اتّخذوا الحياة الدّنيا وراءهم ظهريا، وتفرّغوا لطقوس وحالات تجعلهم يسيحون في مقامات الرّبوبيّة العليّة بعيدا عن مدارك العوام من النّاس، دافعهم في ذلك سوء حظهم في الدّنيا، أو اسوداد ماضيهم بالذّنوب والأوزار التي أثقلت كاهلهم فراحوا يضعون عن أنفسهم هذه الأحمال بالرّضوخ والعبادة، أو اعتقادهم أنّ لهم حالاً خاصّة مع الذّات الإلهيّة. هؤلاء هم الصّوفيّة، الذين لهم بصمات لا تنكر في تاريخ الإسلام.

2.2 الرّؤيّة الفقهيّة للتصوّف بين التّأييد والمعارضة: لقد اختلف الدّارسون اتجاه مسألة التّصوف والصّوفيّة بين إفراط وتفريط، فنجد بعضهم مدافعا عنهم ومنافحا،

متعاطفا معهم وشاكرا لسيرتهم، وتجد البعض الآخر ذامّاً لهم محذِّرا منهم ناعتًا إيّاهم بالبدعة والخروج عن السّنة والمروق من الدّين.

لكنّ المتصوّفة في حقيقة أمرهم كباقي طوائف الإسلام: منهم السّادة المعتدلة والبسطاء المتظاهرين بالتّصوف لغاية يريدون بلوغها، والغلاة الدّراويش الذين يضعون أنفسهم في مراتب قد لا يصدّق حقيقتها اللبيب العاقل.

وقد عرف عن كثير منهم حسن الخلق، وجمع الفضائل، والعلم الواسع، والخشيّة الكبيرة من الله تعالى، من أمثال الحسن البصري ورابعة العدويّة وذي النّون المصري وغيرهم... وعن بعضهم الخروج عن الجادة والدّعوة لأمور أنكرها عليهم الجمع الكبير من العلماء الفاضلين كوحدة الوجود التي قال بها ابن عربي، وادِّعاءات الحلّاج بالحلول، والأبيات الشّاذة المأثورة عن ابن الفارض، وما ذهب إليه ابن سبعين وغيرهم.

وقد كان لأبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي ت(597ه) ردٌّ على المتصوّفة في كتابه تلبيس إبليس في الباب الحادي عشر، وقد أنكر التّصوّف لبدعيته كقولهم بالحلول، واتخاذ ملابس خاصّة، كلبس الصّوف ولبس الخرق والمرقعات، واصطناع السّماع والرّقص واستدعاء الوجد، وتفضيل العزوبيّة على الزّواج والدّعوة إلى ترك طلب الأولاد حين الزّواج، إضافة إلى الشّطح والدّعاوى وادعاء الكرامات والشّعوذة.[11]

ويرى ابن تيميّة أنّ الصّوفيّة طوائف منها المعتدل ومنها المغالي المبتدع،[12] فهو يقف موقفا وسطا بحسب كلّ فرقة، فيعرض مبادئ كلّ طائفة من المتصوّفة على ما جاء في الكتاب والسّنّة، فما خالف الشّريعة رفضه وقال ببطلانه، وما جاء مؤيدا له أقرّ بصحّته وعدم بدعيته وتطرفه. لكنّ المتصوّفة عموما قوم آثروا تعذيب النّفس في مجاهدتها وكبت شهواتها التي تنزل الإنسان من مرتبة الانقياد لله إلى قاع الانقياد للشيطان.

«إنّ القوّة الإيمانيّة وطاقة الإحسان والإخلاص وتيارات الصّفاء الرّوحي، لا يحصل بدون مجاهدة إيمانيّة في سبيل الله تعالى، خلافا للطبائع والظّروف الصّعبة ومحصول الكلام: إنّ هذه الأوصاف تطلب الجهود المضنيّة والتّضحيات والتّفاني والصّبر الطّويل في سبيلها من طالبيها... والطّرق الصّوفيّة واحدة من الطّرائق الكثيرة التي تحصل بها هذه الأوصاف العاليّة»[13].

لهذا كان أغلب الصّوفيّة على وعي كبير بحقائق الحياة وأسرارها، وتفاصيل ما فيها من الخير الطّالبين له، والشّرّ الهاربين منه، وقد دوّنوا في هذا تأمّلاتٍ وملاحظات أشبه ما تكون بالرّموز البعيدة عن العامّة وقاصري النّظر، وكانت كتاباتهم تلك موروثا أدبيا غير عادي إن صحّ هذا التّعبير.

3.الكتابة الأدبيّة عند المتصوّفين:

1.3 الإبداع الصّوفي في أدب المناجاة: يقول الدّكتور "زكي مبارك": «كان للصوفيّة أدب هو أعلى وأشرق من أدب البحتري والمتنبّي وأبي العلاء، ولكن طافت بالنّاس طائفة من الجهل، فتوهموا أن لا صلة بين الأدب والدّين، وراحوا يتخيّرون عند الكتّاب والشّعراء الذين ألفوا الرّوح المدنيّة، واتّخذوا غذاءهم من الكؤوس المترعة والوجوه الصّباح»[14].

وظاهر هذا الكلام للعوام من النّاس أنّ فيه كثيرا من الغلوّ والإفراط، لكنّ الذي يطّلع على هذا النّوع من الأدب لا يتحامل عليه كذلك، لأنّ الحقيقة ليست ببعيدة عن هذا الكلام، ولأنّ هذا البحر الذي ذهل عن الغوص فيه كثير من الباحثين بحرٌ بعيد الأغوار، عميقٌ عمق الكلمة المقدّسة، وعمق الأسرار الصّوفيّة، وعمق التّبتّل والخشيّة، وعمق الملكوت الذي يسبح فيه هؤلاء الذين شغلوا من التّاريخ الإسلامي حيّزا معتبراً.

نحن نعرض بالحديث لنوعٍ من الأدب لا يلقي أكثر النّقّاد إليه بالاً، والقراء في عزوفٍ عنه لكون معانيه شاردة في الفضاء، وكلماته غير مفهومه لمن لم يطّلع على تاريخ أصحابه، ولأنّه متوقّف على الوصول إلى الدّرجات العليا في جانب النّسك والعبادة؛ وعلى مرّ الأزمان حفظت مكتبة التّراث العربي ما دوّن عن هؤلاء من فنون القول وما قالوه من شعر ونثر أفرغوا فيه معاني الرّبانيّة والخشيّة التي كانت فيهم.

«والآثار التي بين أيدينا من حياة المتصوّفة، ومقولاتهم، تكشف عن عالم غريب في لغته، التي يترجم بها عن مواجده وأشواقه، وإلهاماته، حيث إنّها أشبه بزقزقة الطّير، أو همهمة الأطفال لا يضبطها حكم، ولا يحدّها تأويل، بل يمكن أن يكون من محاملها الشّيء وضدّه» [15].

تلك اللّغة الغريبة –وإن كانت غرابتها في معناها –فإنّها حين تكون أصدق ما تكون عليه تؤلّف فصولا لا يشبع القارئ منها وإذا غاص فيها كبر عليه أن يخرج من مائها المتلاطم الهادئ، وصفحاته الكدرة الصّافيّة، وأغواره القريبة البعيدة، وأمواجه العاتيّة

لحظة الوصل، الخفيفة لحظة الابتعاد... هذا ما يجعل منه أدبا وكلاماً ليس أقل من شعر الشّعراء، وأغاني الكتاب.

وللصّوفيين كما يذكر الدّكتور محمّد عبد المنعم خفاجي[16] أدب إسلامي رفيع ومجال واسع في النّثر والشّعر، وباع طويل في كلّ أغراض الأدب، ومنزلة عاليّة في التّجديد في معاني الأدب وأخيلته وأساليبه.

فالأدب الصّوفيّ قائم بذاته له خصائص لا تتوفّر في غيره من الآداب، فأغلب كتاباتهم تعبّر عن الوجد الإلهي وعالم المثل الذي يسمو بالرّوح عن الدّنيا ودنيّاتها إلى عالم الصّفاء والطّهر، فأغلب كتاباتهم لها رموز دينيّة خاصّة لا يفهمها إلاّ الذين يشاركونهم التّبتّل والابتهال، إضافة إلى استعمالهم الخيال الواسع في كتاباتهم الأدبيّة و«لا مفرّ من الاعتراف بأنّ الصّوفيّة كان لهم وجود أدبي ملحوظ، وكيف لا يكون الأمر كذلك، وقد عرفت عنهم ألفاظ وتعابير دوّنها المؤلّفون، تلك الألفاظ والتّعابير هي ثروة لغويّة يقام لها وزن حيث تدرس المصطلحات، وقد يقال: إنّ لكلّ قوم ألفاظاً وتعابيرَ حتى النّجارين والحدّادين»[17].

فجعلوا اللّغة في معان قد لا يفهمها إلا من يتكلم بها، ورموز وإشارات بعيدة وسابحة في فضاء العبوديّة التي يرفعون إليها أنفسهم، بل «إحدى الوقائع المعروفة جيّداً عن الصّوفيّة أنّهم يرون أنّ اللغة غير كافيّة، أو أنّها لا غناء فيها تماما كوسيلة لنقل تجاربهم أو استبصارهم إلى الآخرين، ولهذا تراهم يقولون أنّ ما يمرّون بتجربته لا يمكن وصفه ولا التّفوه به... صحيح أنّهم يستخدمون اللغة لكنهم يعلنون – عندئذ –أنّ الكلمات التي يستخدمونها لا تقول ما يرغبون في قوله، وأنّ جميع الكلمات بما هي عاجزة عن أن تفعل ذلك»[18].

لهذا ترى أدبهم قد يبلغ أقصى درجات التّعبير بما أنّ المعاني المنوطة به عند أصحابها لا يحدّها لفظ من الألفاظ بل ولا لغة من اللّغات، فهو أدب ترهق معانيه اللغة المحدودة، وله جانب كبير من الفصاحة والبيان والقوّة والمتانة، لأنّهم كما تقدّم يعبّرون عن حال من الكشف والهيام والتّبحر، و«اللغة التي يضطرون أنفسهم إلى استخدامها بأقصى طاقة لها هي الحقيقة الحرفيّة عن تجربتهم، لكنّها متناقضة، ذلك هو جذر ارتباكهم مع اللّغة، وهم يرتبكون لأنّهم مثل غيرهم من النّاس –أشخاص ذووا عقليّة منطقيّة في لحظاتهم غير الصّوفيّة، فالواحد منهم ليس موجودا يعيش في عالم

المفارقة الخاص بالواحد، بل يعيش أغلب حياته في عالم الزّمان والمكان الذي هو أرض قوانين المنطق، وهو يشعر بالصّواب والصّدق بنفس الطّريقة التي يشعر بها غيره من النّاس، وعندما يعود من عالم الواحد، فإنّه يرغب في أن ينقل للآخرين في كلمات ما يتذكره من تجربته، وتخرج الكلمات من فهمه فيرتبك ويندهش لأنّه يجد نفسه يقول متناقضات، وهو يفسّر ذلك لنفسه أنّ هناك شيئا خطأ في اللغة، ويقول أنّ تجربته لا يمكن وصفها»[19].

والسّبب في هذه المفارقات شعوره بقوى خارقة تغزو كيانه، ونفحات علويّة تجتاح خواطره، فيشعر بتحرر في أفكاره، وإطلاقا لطاقات حبيسة داخل نفسه، ممّا يجعله يسبح في عالم الخيال، فتستدعي نزعاته النّفسيّة خوارقا ومواجيدا وأحاسيس،[20] يعجز في غالب الأحيان عن التّعبير عنها، وهذا ما يجعل المتصوّفة يرون قصور اللغة لعجزها عن التّعبير عن الحالة الشّعوريّة التي تجتاحهم أثناء ابتهالاتهم وطقوسهم.

تلك هي الخاصيّة الأساسيّة التي نميّز أدب المتصوّفة عن غيره وهي عدم اقتناع أصحابه به، وعدم إرضاء اللغة لهم كوسيلة تعبير، لهذا فهم يستنفذونه استنفاذا ويلونون في طرائق تعبيرهم بحثا عن اللغة الصّوفيّة المفقودة، والتي لا يجدونها في السّنتهم في الوقت الذي يعيشون معاني هذه اللغة المنشودة كلّ لحظة وحين.

ولهذا فإنّ من الطّبيعي جدا أن يحتوي أدبهم على أمتن الأساليب وأحسنها لما رأيتك من أسباب، وتشتمل كتاباتهم على التّصور الفائق والتّعبير الرّاقي، «ولو أنّ رجال الأدب وعلماء البلاغة نظروا في الأدب الصّوفي نظرة جديّة لاتخذوا منه شواهد في المجازات والتّشبيهات، ولرأوا فيه كلمات متخيرة تصلح نماذج لإصابة المعنى والغرض، ولكنّهم انصرفوا عنه فلم نر في مؤلّفاتهم النّقديّة غير شواهد من كلام الشّعراء والكتاب والخطباء، الذين سبقوا في ميادين غير ميادين الأرواح والقلوب»[21]. إذن «الأدب الصّوفي هو أدب الصّوفيين الذين كتبوه ودوّنوه وخلّدوه في آثارهم شعرا ونثراً، حكْمة ونصيحة وموعظة ومثلا وعبرة»[22]، «وللصوفيّة أسلوب خلص في التّعبير اشتهروا به، يمتاز بالغموض، وإيثار الرّمز على المعنى دون التّصريح به»[23].

اختلفت المواضيع التي تناولها الصّوفيون في أدبهم، فقد تكلّموا عن كلّ شيء في هذه الحياة إلّا أنّهم يربطون الموضوع دوما بالآخرة والحساب والحشر والموقف وعظم الخالق ونوره وجلالتّه وقدرته وسلطانه على الخلائق، وعن الإنسان ومصيره وضعفه وحاله مع

الدّنيا ومآله في الآخرة، وعن الدّنيا ومساقطها التي تهوي بالإنسان ويذمّونها فارّين منها. «وقد كانت الدّنيا وزينتها مما اهتم به الصّوفيّة في أدبهم المنظوم والمنثور، لأنّهم أدركوا أنّ حبّ الدّليل رأس كلّ خطيئة وأنّ فتنتها مما ينقض على المريدين[24] عهدهم ويفسد عليهم نفوسهم»[25].

فكتبوا في الحبّ الطّبيعي والرّوحي والإلهي، والحكاية والإنصات، والاغتراب الوجودي للعارفين، فكتاباتهم في أصلها مراتب وعتبات متباينة من حيث الدّوافع والأهداف والخاصيات، وكلّ مرتبة ترجع إلى قيم ومعايير خاصّة إمّا بنوعيّة الكائن أو الشّخص المحبّ[26].

وكان لهم في تناول هذه المواضيع طرقا خاصّة من التّعبير وألواناً من الأدب كالرّثاء والحكمة والزّهد والنّصائح والوصايا والدّعاء والمناجاة وحوار النّفس، وغير ذلك وإنّما اقتصرنا إلى أظهرها، فنوعوا سبل التّعبير فيها تنويعا أثرى أدبهم إثراءً كبيرا.

«لقد استخدم الصّوفيون في كلامهم على الله والوجود والإنسان، الفنّ: الشّكل الأسلوب، الرّمز، المجاز، الصّورة، الوزن، القافيّة، والقارئ يتذوّق تجاربهم، ويستشفّ أبعادها عبر فنيّتها... وهي مستعصيّة على القارئ الذي يدخل إليها، معتمدا على ظاهرها اللّفظي بعبارة ثانيّة: يتعذّر الدّخول إلى عالم التّجربة الصّوفيّة، عن طريق عبارتها، فالإشارة لا العبارة هي المدخل الرّئيس»[27].

ومن المعروف عن الصّوفيّة أنّ أرقى منتوجهم الأدبي ما قالوه في خلوة وعزلة عن العالم حيث ليس هناك أحد إلاّ هم والذّات الإلهيّة التي يستشعرون حضورها معهم وأنّهم ماثلون أمامها فترتعد فرائصهم وتفيض قرائحهم، وتجود بعيون الأدب بعد أن تبكي عيونهم على بساط التّضرّع والانكسار بين يدي الله.

«وقد كان للخلوة أثرها في أدب الصّوفيّة، فضلا عن حياتهم، فقد أنشأت على أيديهم فنّ المناجاة، وهو لون أدبي لم يشاركهم فيه غيرهم من طوائف المتأدّبين والشّعراء، وهو فنّ مزدوج، أي أنّه فنّ نثري كما هو فنٌّ شعري»[28]؛ ولون من ألوان آداب الصّوفيّة، أنشأ بغرض مناجاة الله عزّ وجلّ والحديث إليه، والاستغراق في خطابه، وهو أدب بليغ، ونوع من أنواع النّثر الطّريف، أتى الصّوفيّة فيه بكلّ معنى جديد بديع[29].

فإن كان الصّوفي إنسانا هاربا من مسرح الحياة إلى أيّ مكان يتحقّق له فيه ما يريده من الحضرة الإلهيّة والخشوع والحال التي لا يدرك معناها جميع النّاس، فإنّه حينئذ قد

يتفوّه بأقدس ما عنده من الألفاظ ويعبر عن أحسن ما يكنّه لربّه من المعاني، وهذه أحسن الأحوال عندهم، وأنسبها للمناجاة والتّضرع والتّمسح بستار الكعبة وهم في بلاد بعيدة عنها مازجين في هذا التّوجه لله البكاء بالشّوق، والحنين إلى المراتب والدّرجات العلى بالحنين للقاء الخالق.

وهذا ما يشبه الأحوال التي كان الشّعراء يهيئونها لأنفسهم حتّى يخرجوا أحسن ما عندهم من الشّعر، أليس بعضهم يكون أشعر إذا طرب، والآخر أشعر إذا شرب والآخر أشعر إذا رغب... كما أثر عن بعض أصحاب المعلّقات. فإنّنا بالمقابل نقول أنّ الصّوفي أعلى أدبا إذا اختلى... ذلك الهارب من دنيا قد تصارع فيها النّاس على الأموال والمراتب والشّهوات وأرخص المطالب التي ليس لها ميزان عند الله.

فالتّصوّف والكتابة الصّوفيّة الأدبيّة هي تجربة شخصيّة خاصّة، ولكلّ صوفيّ طريقة معيّنة في التّعبير عن حالاته، ممّا يجعل التّصوّف فنًّا، وذلك لاعتماده على الاستبطان في وصف الحالات الدّاخليّة للنفس، واعتماد الرّمز المستغلق على الأفهام ابتغاء التّكتّم عن أذواقهم وتمييزا لها عن الكتابات الأدبيّة الأخرى.[30]

وقد كثر اختلاء الصّوفيّة وهربهم من النّاس خصوصا في الزّمن الذي تجمعت فيه الثّروة في يد فئة من النّاس فتكون ما يشبه الطّبقيّة واستئثار بعض النّاس بالأموال والحياة الرّغيدة، و«في ظل هذا النّظام تنعدم الرّحمة وتغيض المحبّة، ويستشري النّفاق، وتمتلئ صدور المحرومين بالضّغينة والنّقمة على هؤلاء الذين يستضعفونهم ويسرقون ثمرة جهودهم، وأبسط ما يظهر فيه أثر هذه البغضاء الاجتماعيّة أن نرى المحروم، كلّما أمن العقاب يسترسل جادّاً أو مازحا في تحقير أصحاب الثّروة المكتظين بالمال والنّفوذ، أو يبعث بأنّاته وزفراته مفصحة عمّا به من سعير الحاجة والضّيق، ثمّ لا يفتأ يردد شكواه حتّى يألف ذلك بسبب ضعفه، وترتد إليه صورة الحياة المضيئة مظلمة قاتمة»[31]. وهذا دليل على الإرهاصات الأولى التي بدأ فيها أدب المناجاة يظهر، من خلال ترديد الشّكوى للخالق دون الخلق، بسبب الظّلم الذي أرسى الطّبقيّة بين فئات المجتمع الواحد.

«فالمحروم ... تراه في دنياه الجديدة، في آخر مراحل مرضه النّفسي قد اندفع يجري وراء الخواطر اللّذيذة الهينة يتناسى فيها آلام الحرمان، ويستمتع منها بخيالات التّحقيق والوصول، فهو يتعاطى الخيال في راحة عميقة، ويعشق شرود الذّهن ويجنح للعزلة، وما

يزال في هيمانه هذا حتّى يستغرقه الخيال فلا يرى ولا يسمع ولا يحسّ إلاّ به، ويصبح آخر الأمر من أهل الباطن، يرى في الأشياء الملموسة غير ما يرى النّاس من حقائقها؛ هذه العمليّة التي تسمّى بالتّعويض من الحرمان، والتي تقوم على هدم الحقيقة، هي الأصل في قيام التّصوّف في أشكاله المختلفة في كلّ زمان ومكان»[32].

ومن هذا المنطلق يجد الصّوفي راحته من كلّ هذا في تلك الخلوة الهارب إلى أحضانها، فهذه الحالة والهروب منها ليست راحة قصيرة يضع بها ما عاناه في فترة وإنّما هي اللّحظة التي تجعل منه صوفيا بأتمّ معنى الكلمة، لهذا هي الأصل في التّصوف، وما ينتج عنها ممّا يقوله الصّوفي هي أقصى وأشرف لحظة أدبيّة لديه.

والصّوفيّة إذا كانوا في حال المناجاة فإنّهم قد يخاطبون الله أو الإنسان من حيث هو إنسان أو أنفسهم، إلّا أنهم يكثرون من ذكر الله لأنّه هو القيمة الحقيقيّة التي فرّوا إليها، فيرفعون وجوههم وأبصارهم وأرواحهم إلى السّماء، ويعوضون أنفسهم ما فاتهم من الدّنيا من نعيم وما يخشون أن يفوتهم في الآخرة من ثواب؛ «وهكذا تدور مناجاة المتعبّدين حول معاني الاستغفار والدّعاء وغير ذلك مما يكون بين العبد وربّه، فمن الله ما يوافق عظمة الألوهيّة، ومن العبد ما يلائم ذلّة العبوديّة»[33]. وعلى الرّغم من أنّ المناجاة فنّ قديم في الآداب العالميّة، فقد عرفته الأمم وهي تناجي آلهتها، فإنّ الصّوفيّة المسلمين كتبوا فيه أروع أناشيدهم في مخاطباتهم للذات الأقدس[34]. «وهكذا كان أدب المناجاة تعبيرا صادقا قويا جياشا عن نفس أحرقها الجمال والجلال، وأظماها الحبّ والهيام»[35].

وقد يطول بنا المقام لو أردنا الإشارة إلى بعض مناجيات أعيان الصّوفيّة، لكن لا بأس من ذكر مقطوعات قصيرة منها:

يقول ذو النّون المصري: «إلهي ... ما أصغي إلى حفيف الشّجر، ولا صوت حيوان، ولا خرير ماء، ولا ترنم طائر، إلّا وجدتها شاهدة على وحدانيتك، دالة على أن ليس كمثلك شيء، وإنّك غالب لا تُغلب، وعدل لا تجور...». هذا القول تأملات تمزج بين أصوات الطّبيعة بمختلف أشكالها وترانيمها للدلالة على عظمة الخالق، ووصفه غير ممكن للعقل البشري، ممّا يجعل المتأمل يدرك أنّ ثمّة سلطانا فوق كل سلطان، وملكا فوق كلّ ملك، ليس.

ويقول معروف الكرخي: «سيّدي إليك تقرب المتقرّبون في الخلوات، أنت الذي سجد لك الليل والنّهار، والفلك الدّوار، والبحر الزّخّار، وكلّ شيء عندك بمقدار، وأنت العليّ القهّار». وفي هذه الصّورة الفنيّة يمتزج السّجع، بنغمات الفواصل، ممّا يخلق أسلوبا بديعا تمتاز فيه الكلمات بالجزالة والقوّة، ويعطي فيه حرف الرّاء مدلولا على العظمة والعلوّ الإلهي، ويتأكّد هذا العلوّ من خلال أسلوب التّكرار لحرف الرّاء مع كل فاصلة.

ويقول ابن عطاء السّكندري: «إلهي... أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيرا في فقري؟، إلهي... أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جهولا في جهلي؟، إلهي.. مني ما يليق بلؤمي، ومنك ما يليق بكرمك»[36]. في هذه الصّورة تصوير بديع لمنتهى المعاني في سياقها المنطقي، وإقرار بالعظمة لله في كلّ الحالات التي يمرّ بها الإنسان، وذلك بالجمع بين المتناقضات في التّصوير البلاغي، كالجمع بين الفقر والغنى، والجهل والمعرفة، واللؤم والكرم باستخدام خاصيّة الطّباق، وتحمل الجملة في سياقها العام إقرارا بحالة الضّعف للإنسان مدى حياته مهما بلغ من الغنى والعلم والكرم، بينما تقرّ بالعظمة الأبديّة والمطلقة لله؛ وهذا إنّما دليل على ثبوت الحال لله وتغيّر الأحوال لدى البشر.

وهناك أمثلة غاية في الرّوعة والبلاغة والجمال يمكن للقارئ أن يطّلع عليها في كتب التّراث الصّوفي كي يلاحظ تلك الأساليب الأخاذة والتّعابير الفتانة التي تركها الصّوفيون عبر الأزمان.

2.3 الإبداع الصّوفي في الشّعر: للتصوّف صلة وثيقة بالشّعر، فكلاهما يستخدم الخيال، في تصوّر عالم مثالي خال من النّقائص باعتماد سحر البيان ولطائف الألفاظ، وجزالة المعاني، وتراص المباني، ممّا يعطي صورا أكثر اتّساقا وانسجاما من النّثر.

ويشترك الشّعر والتّصوّف في حالة التّأمّل والوجد، فالحالة التي يمرّ بها الشّاعر تسمّى "إلهاما"، بينما يطلق عليها عند المتصوّفين مصطلح "التّجلّي" أو "الكشف" وتختلف هذه الحالات في شدّتها وقوّتها بين فرد وآخر تبعا لشدّة تركيز الملكات التّصوّريّة الذّهنيّة، وفيها يكون الشّاعر والصّوفي في حالة استغراق، تبلغ أقصى مداها عند الصّوفي ببلوغ حال "الفناء" التّامّ، والامتزاج بحال الحقيقة حيث النّور والنّقاء، وكلّما قارب الشّاعر الامتزاج بالعالم قارب السّموّ الصّوفي اللامتناهي[37].

ويعدّ الشّعر الصّوفي تطويرا للشعّر الإسلامي وامتدادا له، وتحسينا للغزل العذري المتصوّف الهائم في مسارح الجمال الرّوحي، وإضافة لشعر الخمريات في الأدب العربي،

واكتمالا بوصف الذّات الإلهيّة والتّغنّي بها؛ وهذا الفنّ يعدّ وليد القرن الثّاني للهجري على يدي الحسن البصري وتلاميذه بداية من 100هـ، كما روته بعض المؤلفات التي أرّخت لهذا الفنّ[38].

ومن أشهر الشّعراء المتصوّفين من النّساء رابعة العدوّيّة ت(135هـ)، وقيل سنة (185هـ)، وهي من أنسك وأعبد وأزهد النّساء في عصرها كما روته كتب التّراجم عنها، وقد كتبت الكثير من الشّعر الصّوفيّ في حبّ الذّات الإلهيّة، ومن ذلك قولها:

أُحِبُّكَ حُبَّيْن: حُبَّ الهوى ❁ وحُبّاً لأَنَّك أهلٌ لذاكا
فَأَمَّا الذي هو حُبُّ الهوى ❁ فشُغْلِي بذِكْرِك عمّن سواكا
وأمّا الذي أنتَ أهْلٌ له ❁ فكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حتّى أراكا
فلا الحَمْدُ في ذا ولا ذاك لي ❁ ولكِنْ لكَ الحمْدُ في ذا وذاكا

وقيل في شرح هذه الأبيات أنّ مقصود رابعة العدويّة بحبّ الهوى: هو حبّ الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة، وبحبّه لما هو أهل له: الحبّ لجماله وجلاله الذي انكشف لها، وهو أعلا الحبّين وأقواهما، فالحبّ هنا عن يقين، لا عن خبر وسمع وتصديق من طريق النّعم والإحسان، فتختلف المحبّة إذا تغيّرت الأفعال لاختلاف ذلك عليها، لكنّ محبّتها كانت من طريق العيان، لذلك فرّت منه إليه -أي الله -واشتغلت به وانقطعت عمن سواه، فهنا ممّا أوجبه حبها له التّزامها خوفا من التّقصير، وحياؤها من قلّة وفائها، وكان من الله لها كرم الفضل والعطاء أن أراها وجهه بكشف الحجب بينه وبينها، وهو من النّعم التي توجب الحمد لله على خصاصة الكرامة التي منّ الله بها عليها دون سائر الخلق، والفضل في ذلك ليس بحمدها وذكرها وإنّما بعطاء الله وهبته لمن يشاء[39].

ومن الصّور البديعة لها أيضا قولها في حبّ الذّات الإلهيّة:

تعصي الإله وأنتَ تُظهِر حُبَّه ❁ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حُبُّكَ صادقا لأطعتهُ ❁ إنّ المُحِبَّ لمن يُحِبُّ يطيعُ

والمقصود من هذه الأبيات أنّ عبادة الله تكون عن حبّ له وفقط، وليس عبادة طمع في جنّته أو خوفا من عذابه وناره[40].

ومن الصّور الشّعريّة أيضا قول "أبو تراب عسكر بن الحسين النّخشبي ت (245هـ):

لا تُخْـــدَعَنّ فللحبيـــب دلائـــل ۞ ولديـه مـن تُحـف الحبيـب وسـائل
فـالمنع منـه عطيّـة مقبولـة ۞ والفقـر إكـرام وبـرّ عـاجل

فدلالة الأبيات بيان للحائر أو السّائل كيف يهتدي لله من دون خداع، فاستعمل الشّاعر هنا رمز الحبيب للدلالة على الله الخالق، ولم يكتف بذلك بل جعل لله كلّ الصّفات التي يطلبها الإنسان في محبوبه من رحمة وعطاء وغفران في حقل دلالي يشير إليه بلفظة الحبيب، كما يشير الشّاعر أنّ ما يراه الإنسان من موانع تكدّر حياته وتنغص راحته كالفقر والحاجة، هي في أصلها عطايا من الله وكرامات وبرّ معجّل به في حكم القضاء والقدر.

ويقول ابن الفارض وهو من أشهر الشّعراء المتصوّفين:

قلبـي يُحـدِّثُني بأنّـكَ مُتْلِفـي ۞ روحـي فـداك عرفـتَ أمْ لـم تعـرفِ
مـا لي سـوى روحي وبـاذلُ نفسـه ۞ فـي حُـبّ مـن يهـواهُ لـيس بمسـرفِ
فَلَـئِن رضـيتَ بهـا فقـد أسعفتنـي ۞ يـا خيبـة المسـعى إذا لـم تُسـعِفِ

فمنطلق الشّعر الصّوفي هو الذّات الإلهيّة وعالم الرّوح وهي معزولة عن الدّنيا ولذا يتمثّل الشّعراء الصّوفيين مبدأ أساسه: أنّ الله موجود عند النّاظرين في صنعه مفقود عند النّاظرين في ذاته، فشعرهم قائم على صراع بين الموجود والمفقود والحضور والغياب، وفي ظل هذا الصّراع تغدو حواسّ الشّعراء الصّوفيين معطّلة لاستغراقهم الرّوحي وغيابهم عن العالم المحسوس، ممّا يؤدّي بهم إلى حدّ الاضطراب والطّيش والشّطح[41]. والغالب على الشّعراء المتصوفين هو الوجد المديد باعتباره حالا من الصّفاء الرّوحي يستغرق فيه الصّوفي عن حواسه، ويغيب عن الإحساس بفعل المؤثرات، ممّا يشبه الصّرع[42].

وبالرّغم من حالات الهيام التي يعيشها الشّعراء المتصوّفة دون غيرهم من النّاس وحالات الوجد والصّراع بين الأنا الذّاتي وأنا المجتمع، وبين الخير والشّرّ، فإنّ لشعرهم لونا لا نجده في غيره من الألوان الشّعريّة؛ وهذا ما يجعل شعرهم مستساغ المسمع، له وقع في نفس سامعه، سهل العبارات، خيف الأوزان، متراص المباني غامض المعاني، يميل في بحوره إلى خفة الحركات والألحان، ممّا ييسر تحويله إلى ترانيم صوفيّة وشطحات.

5. خاتمة: يعدّ الأدب الصّوفي من أرقى أنواع الكتابة الأدبيّة، ومن أحسنها نظما ونثرا، إذ يغلب عليه المزج بين الأضداد والمتناقضات، كما يجمع بين سهولة اللفظ وجزالة المعنى، وقوة الرّمز وسلاسة المبنى، ويمتز أسلوبه بسهولة محاكاته ظاهرا مع غموض معانيه ومراميه، ورغم النّظرة الدّونيّة للتصوف في الفقه الإسلامي إلّا أنّه يبقى جزءًا من الحضارة الإسلاميّة وفنًّا يعبّر عن حقبة تاريخيّة يوجب الاهتمام بها ومعاينتها كفنّ من الفنون الأدبيّة، بعيدا عن الغلو والتّطرف.

وممّا توصّل إليه بحثنا من خلال ما أوجزناه في هذه الورقة:

-يعدّ الأدب الصّوفي جزءًا لا يتجزأ من ألوان الكتابة الأدبيّة؛

-لمصطلح الصّوفيّة أصول متعدّدة بتعدد الرّوايات، لكنّ معناها العام واحد وثابت؛

-تختلف التّعاريف لمصطلح التّصوّف حسب كلّ فرقة صوفيّة، وفي الغالب هي تعبير فردي عن تجربة شخصيّة قد لا تتكرّر مع شخص آخر؛

-إنّ الأصول التي يستمدّ منها الصّوفيّة كتاباتهم الأدبيّة سواء النّثريّة أم الشّعريّة من الخيال، والحبّ الإلهي، والمعاني الرّوحيّة المعقّدة التي يصعب على علم النّفس أو علم آخر أن يوجد لها معان ثابتة أو مفهوما واحدا لاتصالها بالذّات نفسها وبعالم المثل؛

-إنّ ما تفرضه علينا هذه الورقة البحثيّة من توصيات هو الاهتمام أكثر بالتّراث الصّوفي، وإفراده بمؤلفات خاصّة كالحديث عن طبقات الشّعراء المتصوفين، وتحقيق المخطوطات الخاصّة بكتاباتهم الأدبيّة ومؤلّفاتهم الشّعريّة.

6. قائمة المراجع:

-إبراهيم عوض، في التّصوف والأدب الصّوفي، مكتبة جزيرة الورد، (دون بلد، 2014م).

-أبو الوفا الغنيمي التّفتازاني، مدخل إلى التّصوف الإسلامي، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع الطّبعة الثّالثة، (القاهرة، بدون رقم).

-أدونيس علي أحمد سعيد، الصّوفيّة والسّورياليّة، دار السّاقي، الطّبعة الثّانيّة، (بيروت لبنان، 1995م).

-السّيد محمّد عقيل بن علي المهدلي، مدخل إلى التّصوف الإسلامي، دار الحديث، الطّبعة الأولى، (القاهرة مصر، 1414هـ/1993م).

-زكي مبارك، التّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، منشورات المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، دون طبعة، (بيروت لبنان، 2012م).

-سعيد السّحمراني، التّصوف: منشؤه ومصطلحاته، دار النّفائس، الطّبعة الأولى، (بيروت لبنان، 1407ه/1987م).

-سميح عاطف الزّين، الصّوفيّة في نظر الإسلام، دار الكتاب اللبناني.

-سيد نور بن سيد علي، التّصوف الشّرعي، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، (بيروت لبنان، 1421ه/2000م).

-عبد الحق منصف، أبعاد التّجربة الصّوفيّة الحب الإنصات الحكاية، دار أفريقيا الشّرق (المغرب، 2007م).

-عبد الحكيم حسان، التّصوف في الشّعر العربي، مكتبة الأنجلو المصريّة ومطبعة الرّسالة (مصر، لبنان، 1954م).

-عبد الرّحمن بدوي، تاريخ التّصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثّاني، وكالة المطبوعات، الطّبعة الأولى، (الكويت، 1975).

-عبد الكريم الخطيب، التّصوف في مواجهة الإسلام، دار الفكر العربي، الطّبعة الأولى (مصر، 1980م).

-عبد المنعم خفاجي، الأدب في التّراث الصّوفي، مكتبة غريب، (مصر، بدون رقم).

-عدنان حسين العوادي، الشّعر الصّوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الرّشيد للنشر، (العراق، 1979).

-محمّد علي التّهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، الطّبعة الأولى، (بيروت، 1996م).

-ولتر ستيس، التّصوف والفلسفة، ترجمة وتقديم: د/ إمام عبد الفتاح إمام، نشر مكتبة مدبولي، (القاهرة مصر، بدون رقم).

7. هوامش:

1. أساس البلاغة، (الزّمخشري،1419ه/1998م)، (ج/1ص:564).
2. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (محمّد علي التّهانوي،1996م)، (ص:457).
3. تاريخ التّصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثّاني، (عبد الرّحمن بدوي 1975م)، (ص:8).
4. الشّعر الصّوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، (عدنان حسين العوادي 1979م)، (ص:34).

5. مدخل إلى التّصوف الإسلامي، (السّيد محمّد عقيل بن علي المهدلي،1414ه/1993م) (ص: 68).
6. المرجع نفسه، (ص: 16).
7. النّهانوي، (ص:456).
8. التّصوف: منشؤه ومصطلحاته، (سعيد السّحمراني، 1407ه/1987م)، (ص: 30).
9. ينظر: (مدخل إلى التّصوف الإسلامي)، (ص: 104).
10. المرجع السّابق، (ص: 104، 105).
11. تاريخ التّصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثّاني، (ص:72،73).
12. المرجع نفسه، (ص:73/72).
13. التّصوف الشّرعي، (سيد نور بن سيد علي،1421ه/2000م)، (ص:15).
14. التّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (زكي مبارك، 2012م)، (ج1/ص: 30).
15. التّصوف في مواجهة الإسلام، (عبد الكريم الخطيب، 1980م)، (ص: 124).
16. الأدب في التّراث الصّوفي، (عبد المنعم خفاجي، بدون رقم)، (ص:63).
17. التّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (ص: 58).
18. التّصوف والفلسفة، (ولتر ستيس، بدون رقم)، ترجمة وتقديم: د/ إمام عبد الفتاح إمام (ص: 337).
19. المرجع السّابق، (ص: 368).
20. تاريخ التّصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثّاني، (ص:18).
21. التّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (ص: 94).
22. الأدب في التّراث الصّوفي، (ص: 66).
23. التّصوف في الشّعر العربي، (عبد الحكيم حسان، 1954م)، (ص: 87).
24. المريدون: م المريد أولى مراتب مشايخ الصّوفيّة.
25. التّصوف والفلسفة، (ص: 265).
26. أبعاد التّجربة الصّوفيّة الحب الإنصات الحكاية، (عبد الحق منصف،2007م) (ص: 74).
27. الصّوفيّة والسّوريالّية، (أدونيس علي أحمد سعيد، 1995م)، (ص: 23).
28. التّصوف في الشّعر العربي، (ص: 278).
29. الأدب في التّراث الصّوفي، (ص: 113).
30. مدخل إلى التّصوف الإسلامي، (أبو الوفا الغنيمي التّفتازاني، بدون رقم)، (ص:8).
31. الصّوفيّة في نظر الإسلام، (سميح عاطف الزّين، بدون رقم)، (ص: 14).
32. المرجع السّابق، (ص: 15).
33. التّصوف في الشّعر العربي، (ص: 280).
34. ينظر: الأدب في التّراث الصّوفي، (ص: 115).
35. نفسه، (ص: 116).
36. المقتطفات نقلا عن: المرجع السّابق، (ص: 114).
37. الشّعر الصّوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، (ص:30).

38. الأدب في التّراث الصّوفي، (ص:167).
39. في التّصوف والأدب الصّوفي، (إبراهيم عوض، 2014م)، (ص:66).
40. مدخل إلى التّصوف الإسلامي، (ص:87).
41. الشّعر الصّوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، (ص:94).
42. المرجع نفسه، (ص:95).